kitabiyat
İlahiyat Araştırmaları İnceleme-Eleştiri Dergisi

Yazar Bilgileri Author(s)

Doç. Dr.
Eyyüp TUNCER
Gaziantep İslam Bilim ve Teknoloji Üniversitesi
Tefsir

kuranhadimi90@hotmail.com
ORCID: 0000-0003-1907-9065

Künye Bilgisi

Osman Nuri Solak, *Sultan II. Abdulhamid'e Takdim Edilen Malay Dünyasının İlk Kur'ân Tefsiri Tercümânü'l-Müstefîdin Keşif Hikayesi (Açe-Mekke-İstanbul-Bursa)*.

İstanbul: Kitap Dünyası Yayınları, 2024.

213 sayfa.

ISBN: 9789953681566

Anahtar Kelimeler / الكلمات المفتاحية

Tefsir / التفسير
Abdürraûf es-Sinkilî / عبد الرؤوف السنكلي
Tercümânü'l-Müstefîd / ترجمان المستفيد
Malayca Tefsir / التفسير بلغة الملايو
Malay Dünyası / عالم ملايو

Kitap İncelemesi / Book Review

Makale Tarihleri / History of Article

Geliş Tarihi / Received

12/10/2024

Kabul Tarihi / Accepted

22/10/2024

Atıf / Citation

Tuncer, Eyyüp. "Osman Nuri Solak, Sultan II. Abdulhamid'e Takdim Edilen Malay Dünyasının İlk Kur'ân Tefsiri Tercümânü'l-Müstefîdin Keşif Hikayesi (Açe-Mekke-İstanbul-Bursa)". *Kitabiyat İlahiyat Araştırmaları İnceleme-Eleştiri Dergisi* 2/2 (Aralık 2024), 122-140.

إن علم التفسير يبحث في كلام الله بقدر الطاقة البشرية، وعند الزركشي التفسير هو: كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، وعبر التاريخ قد كتبت مصنفات كثيرة وعديدة في علم التفسير، وقد أشار إلى هذه الحقيقة الزمخشري في شعره عندما مدح تفسيره المسمى بالكشاف، و اعتزَّ به قائلا:

إنَّ التَّفَاسِيرَ في الدُّنْيَا بلا وَلَيْسَ فِيهَا لَعَمْرِي مثْلُ كَشَّافِي

إنْ كُنْتَ تَبْغِي الهُدَى فَالْزَمْ الجَهْلُ كَالْدَّاءِ وَالكَشَّافُ

مرت العصور على علم التفسير، وتزايد عدد التفاسير بشكل مستمر مع مرور الزمن. في العصور الإسلامية المختلفة، تنوعت مناهج المفسرين وتعددت طرق تفسير القرآن الكريم، حيث تأثر المفسرون بعوامل داخلية وخارجية، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية. في ظل هذه التغيرات، بدأ العلماء في تصنيف كتب تفسيرية تعتمد على طرق ومناهج متعددة، وهو ما جعل علم التفسير يتطور ويأخذ أشكالًا مختلفة في كل عصر.

في عصر النهضة والحداثة، ظهر توجه قوي من قبل العديد من المفكرين والعلماء بضرورة ترجمة القرآن وتفسيره بلغات محلية، لاسيما في المناطق غير العربية، حيث أكدوا على أن القرآن يجب أن يُتدبر ويُفهم، وأن التدبر لا يتم إلا من خلال الفهم الصحيح لمعاني الآيات. من هذا المنطلق، تبنى الكثير من العلماء فكرة أن المسلمين الذين لا يتحدثون العربية لا يمكنهم أن يفهموا القرآن بشكل صحيح دون ترجمته إلى لغاتهم الأم. وكانت هذه الترجمة بمثابة خطوة أساسية لفهم معاني القرآن واستنباط أحكامه بعيدًا عن حاجز اللغة.

مع ذلك، أثيرت تساؤلات حول الفرق بين الترجمة والتفسير، وقد اعتبر بعض العلماء أن الفرق بينهما واضح وجلي، ولا يحتاج إلى كثير من النقاش. فالترجمة، كما يرون، هي عملية نقل النصوص من لغة إلى أخرى، بينما التفسير يتجاوز هذا الحد ليشمل تأويل المعاني وتوضيح المراد من الآيات القرآنية بناءً على فهم المفسر للنصوص. وقد قال بعض

[1] Mustafa Kâtip Çelebi, Keşfü'z-Zunûn 'an Esâmi'l-Kütüb ve'l-Fünûn (Bağdat: Mektebetü'l-Müsenna, 1941), 2/1475.

العلماء إن الترجمة للقرآن أمر مستحيل بشكل كامل، لأنه لا يقدر أحد من المترجمين على نقل القرآن إلى لغة من اللغات بشكل يتوافق تمامًا مع دقة معانيه الأصلية، إذ أن الترجمة لا تضمن حفظ الجمال البلاغي والعمق اللغوي الذي تتمتع به العربية.

إلا أن هذا لم يثني العلماء عن السعي لترجمة القرآن وتفسيره بلغاتهم، لأن الحاجة الملحة لفهم القرآن والتفاعل معه كانت تدفعهم إلى البحث عن طرق لتسهيل وصول معانيه إلى غير الناطقين بالعربية. هذا التوجه يعكس التفاعل المستمر بين الثقافة الإسلامية وواقعها التاريخي، حيث تبقى الترجمة والتفسير جزءًا حيويًا من عملية نقل المعرفة الدينية بين الثقافات واللغات المختلفة.

من الملاحظ أنه لا توجد أعمال تفسيرية كثيرة بلغة غير العربية مقارنة باللغات العربية، باستثناء بعض التفاسير التي كتبت بالفارسية والتركية، مع وجود بعض الأمثلة القليلة باللغة الملايوية والجاوية في العصور القديمة أو ما قبل الحداثة. وقد لعبت اللغة العربية دورًا محوريًا في تأسيس المتون العلمية والأدبية في العالم الإسلامي، باعتبارها لغة علمية مشتركة، الأمر الذي دفع العلماء إلى الكتابة بها دون غيرها. وهذا الاعتقاد جعل كثيرًا من الناس يظنون أن جميع التفاسير قد كُتبت باللغة العربية، دون أن يعيروا اهتمامًا للتفاسير المكتوبة بلغات أخرى[2].

وبناءً على هذا الفهم السائد، يبدو أن الأدب التفسيري المكتوب باللغات غير العربية لا يُعتبر من الأدب الجادّ الذي يتم التطرق إليه في الدراسات والبحوث. ومع ذلك، من المهم أن نلفت النظر إلى أن هناك تفاسير مهمة قد أُلِّفت في العصور القديمة بلغات غير العربية، رغم ندرتها. وهذه الندرة لا تعني بالضرورة قلة قيمتها العلمية والثقافية، بل قد تكون مؤشرًا على أهمية تلك التفاسير وحجم تأثيرها في سياقات ثقافية ودينية مختلفة.

إن التراث التفسيري في عالم ملايو، على سبيل المثال، يعد من أهم المجالات التي يمكن أن تثرِي الأدب التفسيري العالمي، إذ أن هذه المنطقة شهدت إنتاجًا كبيرًا في مجال

[2] Muhammet Abay, "Türkçedeki Kur'an Meâllerinin Tarihi ve Kronolojik Bibliyografyası", *Türkiye Araştırmaları Literatür Dergisi* 10/19 (2012), 232–303.

التفسير بلغات محلية مثل الملايوية والجاوية. ورغم هذا الإنتاج الغني، فقد ظل هذا التراث مهملًا إلى حد بعيد من قبل العديد من الباحثين، لأسباب متعددة، منها عدم الإلمام باللغات المحلية أو عدم التركيز الكافي على تفاسير هذه اللغات مقارنة بالعربية.

لهذا السبب، يُعتبر البحث في التفاسير المكتوبة بلغات غير العربية أمرًا بالغ الأهمية، فهو يُعد جزءًا من المسؤولية الأكاديمية التي تقع على عاتق الباحثين في مجال الدراسات القرآنية. فالتراث التفسيري المكتوب بلغات متعددة يجب أن يُدرَس ويُضاف إلى الأدب التفسيري العالمي، حتى يتمكَّن الباحثون من فهم أعمق وأكثر تنوعًا للقراءات والتفسيرات التي نشأت في سياقات ثقافية وجغرافية مختلفة.

إن وجود التفاسير المكتوبة بلغات غير العربية يعكس التنوع الكبير في عملية التفسير، ويؤكد أن أعمال التفسير لا تقتصر فقط على التفاسير العربية، بل تشمل العديد من التفاسير التي نشأت في بيئات لغوية وثقافية متنوعة. من أبرز هذه التفاسير التي تم تصنيفها في عالم ملايو هو تفسير *ترجمان المستفيد* باللغة الملايوية، والذي يعد من أهم الأعمال التفسيرية في هذه المنطقة. مؤلف هذا الكتاب الثمين هو الشيخ عبد الرؤوف السنكلي الفنصوري (ت. 1693/1105)، وهو من العلماء البارزين في سلطنة آتشيه، التي كانت تعتبر مركزًا مهمًا للعلماء والمثقفين في تلك الحقبة.

تأسست سلطنة آتشيه في عام 1511، بعد أن استعمرت البرتغال جنوب شرق آسيا، مما دفع المسلمين في المنطقة إلى توحيد صفوفهم وتأسيس سلطنة قوية عُرفت باسم آتشيه دار السلام. وقد كانت هذه السلطنة بمثابة مركز إشعاع علمي وثقافي وديني في المنطقة، حيث بلغ نفوذها ذروته في العصر الذهبي الذي شهدته في عهد السلطان إسكندر مودا (ت. 1636). في هذا السياق، أسهم الشيخ عبد الرؤوف السنكلي في إثراء التراث الإسلامي، وخاصة في مجال تفسير القرآن، من خلال كتابه *ترجمان المستفيد* الذي يعد أول تفسير كامل للقرآن الكريم باللغة الملايوية، مما يعكس تأثير سلطنة آتشيه في تعزيز العلوم الإسلامية ونشرها بلغات محلية. إن هذا العمل يعتبر حجر الزاوية لفهم المسلمين في منطقة

جنوب شرق آسيا للقرآن الكريم، ويعكس العلاقة الوثيقة بين الثقافة الإسلامية في سلطنة آتشيه والتقاليد العلمية والدينية التي سادت في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى.[3]

وُلد الشيخ عبد الرؤوف السنكلي الفنصوري في سلطنة آتشيه، حيث نشأ وتعلم مبادئ العلوم الإسلامية في بيئة غنية بالمعرفة والعلوم. بعد إتمام دراسته في بلاده، توجه إلى الحرمين الشريفين حيث قضى نحو عشرين عامًا في التعلم على يد العلماء الكبار. هذه الفترة الطويلة من التحصيل العلمي في مكة المكرمة والمدينة المنورة كانت حاسمة في تشكيل فكره وتطوير مهاراته العلمية، وهو ما جعله يعود إلى آتشيه عالِمًا جليلًا ذا مكانة مرموقة في مجتمعه.

عاد الشيخ عبد الرؤوف إلى سلطنة آتشيه ليُعيّن مفتيا ومسؤولا عن شؤون الديانة والتعليم، مما جعله شخصية محورية في الحياة العلمية والدينية في المنطقة. وقد كان له دور كبير في تعليم وتربية العديد من التلاميذ الذين أصبحوا فيما بعد من العلماء البارزين. كما قام بتأليف العديد من الكتب في مختلف المجالات العلمية والفكرية، وكان من أبرز مؤلفاته كتاب *ترجمان المستفيد*، الذي يعد أول تفسير كامل للقرآن الكريم باللغة الملايوية والكتابة الجاوية[4]، وهي حروف مشتقة من الكتابة العربية الأجدية المستخدمة في الكتابة الملايوية الجاوية و تسمى ب"Arab Pegon" أيضا.[5]

---

[3] Ivan Taniputera, *Ensiklopedi Kerajaan-Kerajaan Nusantara* (Yogyakarta: Ar-Ruzz Media, 2017); M. Yahya Harun, *Kerajaan Islam Nusantara Abad XVI- XVI* (Yogyakarta: Kurnia Kalam Sejahtera, 1995).

[4] Eyyüp Tuncer, "Malay Dünyasında İlk Tam Tefsir Çalışması: Beled Sûresi Bağlamında 'Tercümânü'l-Müstefîd Üzerine Bir İnceleme", *Mütefekkir* 9/18 (2022), 313–330; Zaimul Asroor, "Tarjumān Al-Mustafīd: Tafsir Lengkap Pertama", *Ushuluna: Jurnal Ilmu Ushuluddin* 4/1 (2018), 95–110; Afriadi Putra, "Khazanah Tafsir Melayu (Studi Kitab Tafsir Tarjuman Al- Mustafid Karya Abd Rauf Al- Sinkili)", *Jurnal Syahadah* 2/2 (Ekim 2014), 69–88; Peter G. Riddell, "The Sources of Abd al-Ra'ûf's Tarjuman al-Mustafîd", *Journal of the Malaysian Branch of the Royal Asiatic Society* LVII/2 (1984), 113–119; Arivaie Rahman, "Tafsir Tarjumân Al-Mustafîd Karya 'Abd Al-Rauf Al-Fanshuri: Diskursus Biografi, Kontestasi Politis-Teologis, Dan Metodologi Tafsir", *MIQOT* 42/1-22 (Ocak 2018), 1–22.

[5] Eyyüp Tuncer, "Makna Gandul Stilinin Malayca ve Cavaca Meal/Tefsir Çalışmalarında Kullanım Biçimi ve İşlevselliği", *İlsam* 4/2 (2024), 203–230.

يعتبر *ترجمان المستفيد* عملاً علميًا بارزًا ليس فقط من حيث محتواه التفسيري، بل أيضًا من حيث تأثيره العميق على المسلمين في جنوب شرق آسيا. هذا الكتاب، الذي اكتمل حوالي عام 1675، أصبح حجر الزاوية لفهم القرآن الكريم في المنطقة، وقد حافظ على مكانته وشهرته حتى يومنا هذا. منذ نشره، ساهم هذا التفسير بشكل مباشر أو غير مباشر في تشكيل الفهم الديني والتفسيري للقرآن لدى المجتمعات المسلمة في ملايو، مما جعله مرجعًا هامًا للمفسرين والعلماء في تلك المناطق.

لقد حظي *ترجمان المستفيد* باهتمام بالغ من قبل الباحثين الأكاديميين المعاصرين الذين قاموا بدراسات معمقة حوله، ومن أبرز هؤلاء الباحثين Peter Riddell و Salman Arun، اللذين عملا على إبراز أهمية هذا الكتاب ودوره في تاريخ التفسير الإسلامي في جنوب شرق آسيا. تركز دراساتهم على الجوانب التاريخية والثقافية لهذا التفسير، وكذلك على كيفية تأثيره في تعزيز الفهم الصحيح للقرآن الكريم بين المسلمين في هذه المنطقة.[6]

إن *ترجمان المستفيد* لا يُعتبر مجرد عمل تفسيري تقليدي، بل هو تجسيد للجهود العلمية والدينية التي بذلها الشيخ عبد الرؤوف السنكلي في خدمة العلم والدين في جنوب شرق آسيا. وقد ظل هذا الكتاب، كما يظهر من دراسات الباحثين المعاصرين، حجر الزاوية في فهم القرآن وتفسيره في الملايو، وما زال يُعد مرجعًا مهمًا للتفسير في المنطقة إلى يومنا هذا.

يُعتبر كتاب *ترجمان المستفيد* من التفاسير التي تتبع المنهج التحليلي المشابه لتفسير الجلالين، وهو ما يميز هذا التفسير عن بعض التفاسير الأخرى التي قد تعتمد على الأسلوب القصصي أو الجمع بين مختلف الأبعاد التفسيرية. و هذا الأسلوب التحليلي بأنه التزام المفسر بتسلسل النظم القرآني، والسير معه سورةً سورةً وآيةً آيةً، وهو النمط الذي استخدمه معظم المفسرين القدامى، باستثناء بعض الحالات النادرة. هذا الأسلوب يعكس

---

[6] Eyyüp Tuncer, *Endonezya'da Tefsir Çalışmaları* (İstanbul: Kitap Dünyası, 2023); Salman Harun, *Hakekat Tafsir Tarjuman Al-Mustafid Karya Syekh Abdurrauf Singkel* (Cakarta: Syarif Hidayatullah, Doktora, 1988); Peter G. Riddell, *Abd al-Ra'ûf Al-Singkilî's Tarjumân al-Mustafîd: A Critical Study Of His Treatment of Juz' 16* (Avustralya: Philosophy of The Australian National University, Doktora, 1984).

رغبة المفسر في تقديم تفسير دقيق وشامل يتماشى مع السياق القرآني ويُظهر ترابط الآيات وتكامل معانيها[7].

لقد تأثر *ترجمان المستفيد* بعدد من التفاسير السابقة، حيث اعتمد في بعض جوانبه على تفسير البيضاوي، وخاصة فيما يتعلق بفضائل السور وخواص القرآن ومنافعه. تجدر الإشارة إلى أن تفسير البيضاوي، الذي يُعد من التفاسير المعروفة، كان مصدرًا أساسيًا للمعلومات التي أدرجها مفسر *ترجمان المستفيد* في كتابه، رغم أن المؤلف لم يتم التعرف عليه بشكل دقيق. ويُعتقد أن هذا الكتاب يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإمام جعفر الصادق (ت. 765/148)، إذ تم الإشارة إلى بعض آراءه وأقواله في سياق تفسير الآيات.

من الملاحظ أيضًا أن *ترجمان المستفيد* يحتوي على العديد من الاقتباسات من القصص المذكورة في تفاسير مختلفة، بما في ذلك بعض الروايات الإسرائيلية والأخبار الواهية والضعيفة. هذا يشير إلى أن المؤلف قد اعتمد على مصادر متنوعة، بما في ذلك تلك التي قد لا تكون موثوقة تمامًا من الناحية التاريخية أو الروائية. ومع ذلك، يعكس هذا التنوع في الاقتباسات محاولة لشرح المعاني القرآنية من خلال مختلف الأطر الفكرية الدينية المتاحة في ذلك الوقت[8].

إضافة إلى ذلك، يُلاحظ أن *ترجمان المستفيد* يولي اهتمامًا خاصًا لقراءات القرآن المختلفة وكيف تؤثر هذه القراءات في تفسير معاني الآيات. هذه الإضافة تعكس مدى تعمق المؤلف في التفسير واهتمامه بتنوع القراءات واختلافاتها، وهو ما يساهم في إثراء الفهم القرآني وتوسيع آفاقه.[9] ويُعتقد أن العالم التركي الذي قام بإضافة هذه الجوانب كان من

---

[7] Muhammad Hariyadi – Aghnia Faradits, "Pendekatan Tafsiriyah Jalalainiyah Abdul Ra'uf Singkel Dalam Turjuman al-Mustafid", *al-Burhan* 18/2 (2018), 321–346; Rukiah Abdullah – Mahfudz Masduki, "Karakteristik Tafsir Nusantara (Studi Metodologis atas Kitab Turjumuman al-Mustafid Karya Syekh Abdurrauf al-Singkili)", *Jurnal Studi Ilmu-Ilmu al-Qur'an dan Hadis* 16/2 (Temmuz 2015), 141–160.

[8] Tuncer, "*Malay Dünyasında İlk Tam Tefsir Çalışması*", 313–330.

[9] Khairunnas Jamal – Wan Nasyaruddin Wan Abdullah, "The Discussion Of Qira'at Turjuman Al-Mustafıd Exegesis Book By Sheikh Abdul Rauf Singkel", *Jurnal Ushuluddin* 24/2 (Juli-Desember 2016), 113–122.

تلاميذ الشيخ السنكلي باب داود الرومي، وهو شخصية علمية هامة في تاريخ الفكر الإسلامي التركي .وقد قام Mehmet Özay بإجراء بحث دقيق وعميق في حياة هذا العالم التركي، وقد توصل إلى نتائج مهمة حول تأثيره في مجال التفسير. تعتبر نتائج هذا البحث قيمة للغاية، حيث تساهم في فهم خلفية المؤلف وتوجهاته الفكرية، فضلاً عن الكشف عن الدور الذي لعبه هذا العالم التركي في تطوير تفسير *ترجمان المستفيد* وإضافة ملامح جديدة له.[10]

يُعتبر تفسير *ترجمان المستفيد* واحدًا من أبرز الأعمال التفسيرية التي تركت بصمة واضحة في التاريخ الإسلامي بمنطقة الملايو، حيث لم يقتصر تأثيره على القراء والباحثين المحليين، بل امتد ليصل إلى مراكز علمية مرموقة مثل مكة المكرمة، والقاهرة، وإسطنبول، حيث طُبع الكتاب في هذه المدن، مما يعكس مكانته العلمية الرفيعة وانتشاره الواسع. وقد أولى الباحثون اهتمامًا كبيرًا بدراسة هذا التفسير وأسباب شهرته وانتقاله بين المناطق المختلفة. من بين هؤلاء الباحثين عثمان نوري سولاق، الذي استطاع الوصول إلى نسخة من التفسير في مكتبة بورصة بتركيا. وقد استخدم سولاق منهجية علمية دقيقة في دراسته، حيث قارن بين النسخ المختلفة من الكتاب، محاولًا تتبع تاريخ وصولها إلى المكتبة، مع التركيز على السمات الشكلية والمادية للنصوص.

من جهة أخرى، كان ميكائيل بيرام أوغلو من أوائل الباحثين الذين لفتت انتباههم هذه النسخة المميزة من التفسير، إلا أنه واجه تحديات كبيرة في تحديد اللغة المستخدمة فيه. على الرغم من جهوده البحثية المكثفة، والتي شملت استشارة عدد من علماء اللغات، إلا أن الآراء تباينت حول لغة الكتاب. فقد افترض البعض أنها أرمنية، بينما رأى آخرون أنها تركية قديمة، في حين ذهب البعض إلى أنها لغة أخرى غير معروفة. ومع ذلك، لم يثنِ هذا الغموض بيرام أوغلو عن مواصلة البحث، إلى أن قاده الحظ إلى لقاء باحث مختص في اللغة الملايوية قدم من منطقة الملايو، والذي استطاع أخيرًا تأكيد أن النص مكتوب بلغة ملايوية.

---

[10] Mehmet Özay, "Açe'de Bir Türk Âlimi: Baba Dâvûd", *Marmara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 33/2 (2007), 169–186.

هذا الاكتشاف كان نقطة تحول مهمة في دراسة تفسير *ترجمان المستفيد*، حيث ساهم في تسليط الضوء على الروابط الثقافية والعلمية بين العالم الإسلامي ومنطقة الملايو، وأكد الدور البارز الذي لعبته هذه المنطقة في نشر العلوم الإسلامية. كما فتح المجال لدراسات جديدة حول أسباب اهتمام المراكز العلمية الكبرى، مثل مكة وإسطنبول، بطباعة هذا العمل، مما يبرز أهميته في السياقات المحلية والعالمية على حد سواء.

تهدف هذه المقالة إلى تقديم قراءة نقدية لكتاب عثمان نوري سولاق، الذي نُشر باللغة التركية تحت عنوان *Sultan II. Abdulhamid'e Takdim Edilen Malay Dünyasının İlk Kur'ân Tefsiri Tercümânü'l Müstefîd'in Keşif Hikâyesi*. سنة 2024. يُعتبر هذا العمل محاولة جادة لإعادة بناء تاريخ تفسير *ترجمان المستفيد* وعلاقته بالعالم الإسلامي الأوسع، وخاصة بالدولة العثمانية. قسّم المؤلف كتابه إلى ستة أبواب مترابطة تُغطي الجوانب التاريخية والثقافية والجغرافية المتعلقة بهذا التفسير.

تناول الباب الأول لمحة تاريخية عن سلطنة آتشيه، مركز العلم والثقافة الإسلامية في العالم الملايوي، مُبرزًا دورها في نشر العلوم الإسلامية وتأثيرها في العالم الإسلامي. وفي الباب الثاني، استعرض المؤلف العلاقات التاريخية بين الدولة العثمانية وسلطنة آتشيه، مُشيرًا إلى التعاون بينهما في مواجهة التحديات الاستعمارية وتعزيز الروابط الثقافية والدينية. أما الباب الثالث فقد ركز على ثقافة الكتابة في سلطنة آتشيه، مُلقيًا الضوء على الأنماط الأدبية والكتابية التي سادت في هذه السلطنة، والتي شكلت البيئة الثقافية لظهور الأعمال التفسيرية مثل *ترجمان المستفيد*. وفي الباب الرابع، ناقش المؤلف تطور أعمال التفسير في عالم الملايو، مُبرزًا الأهمية الفريدة لتفسير *ترجمان المستفيد* باعتباره أول تفسير كامل للقرآن الكريم في المنطقة، ومدى تأثيره في تشكيل الفكر الإسلامي المحلي. انتقل بعد ذلك في الباب الخامس إلى دراسة تفصيلية للتفسير نفسه، حيث تطرق إلى محتوياته، منهجيته، والأساليب التفسيرية التي استخدمها المؤلف الأصلي. وأخيرًا، في الباب السادس، تناول المؤلف مسار انتقال التفسير من سلطنة آتشيه إلى مكة المكرمة، ثم إلى إسطنبول، ومنها إلى مدينة بورصة التركية. ركز هذا الجزء على الأبعاد الجغرافية والتاريخية التي أدت إلى وجود النسخة في مكتبة بورصة، مُوضحًا التفاعلات الثقافية والعلمية بين العالمين العثماني والملايوي.

يُعد كتاب عثمان نوري سولاق محاولة قيمة لربط تاريخ *ترجمان المستفيد* بالسياق الإسلامي العالمي، إلا أن النقد العلمي قد يكشف عن بعض القصور في منهجية التحليل، أو محدودية المصادر المستخدمة، خاصة فيما يتعلق بالتحقق من تفاصيل العلاقات التاريخية بين الدولة العثمانية وسلطنة آتشيه. مع ذلك، يظل هذا العمل إضافة علمية مهمة تسلط الضوء على تقاطعات الحضارة الإسلامية بين أقاليمها المختلفة.

على الرغم من الجهد الواضح الذي بذله عثمان نوري سولاق في كتابه *قصة اكتشاف ترجمان المستفيد؛ أول تفسير كامل للقرآن الكريم في عالم الملايو، المقدم إلى السلطان عبد الحميد الثاني*، من خلال عرضه للعديد من الوثائق المهمة باللغة العثمانية التي عثر عليها في المكتبات التركية، إلا أن الكتاب يشوبه عدد من المآخذ المنهجية والأكاديمية التي تؤثر على قيمته العلمية. من أبرز هذه المآخذ عدم الالتزام الصارم بمبادئ التوثيق العلمي عند الاقتباس من المصادر الأساسية. فقد قام المؤلف بنقل فقرات كاملة من كتب أخرى دون وضعها بين قوسين أو الإشارة بشكل واضح إلى أنها مقتبسة نصًا، وهو أمر يخالف القواعد الأكاديمية التي تفرض التمييز الواضح بين النصوص الأصلية وإضافات الباحث أو تحليلاته. يقتصر المؤلف على ذكر المصدر في الهوامش فقط، دون تحديد الصفحات التي وردت فيها الاقتباسات، مما يُصعّب على القارئ التحقق من صحة المعلومات وتتبعها.

على سبيل المثال، يمكن ملاحظة هذا الإشكال في الصفحات من 29 إلى 32، حيث تتضمن نصوصًا مأخوذة بالكامل من مراجع أخرى دون الإشارة الواضحة إلى ذلك، وتكرر الأمر ذاته في الصفحات من 37 إلى 44، وكذلك من 50 إلى 64. ومن المشكلات الإضافية، اعتماد المؤلف على الاختصار التركي (a.g.e) للإشارة إلى المصدر المكرر، دون ذكر رقم الصفحة، مما يخالف المعايير الأكاديمية التي تشدد على ضرورة الدقة في الإحالات لضمان الشفافية والمصداقية.

علاوة على ذلك، يعاني الكتاب من أخطاء تتعلق بالكتابة باللغة التركية، مما يشير إلى افتقار النص إلى مراجعة لغوية دقيقة. كما يفتقد الكتاب إلى أسلوب موحد ومنهجي،

حيث تتباين طرق العرض والصياغة بين أجزاء الكتاب، مما يؤثر على سلاسة القراءة ويضعف من الطابع الأكاديمي للعمل ككل.

هذه المآخذ المنهجية، مثل عدم وضوح التوثيق وضعف الصياغة، تجعل الكتاب يبدو في بعض أجزائه وكأنه عمل قائم على النسخ واللصق، بدلاً من أن يكون دراسة تحليلية متماسكة. ومن هنا، فإن هذه النقاط تُبرز الحاجة إلى مراجعة الكتاب بشكل شامل لتحسين جودته الأكاديمية وجعله أكثر انسجامًا مع القواعد المعترف بها في البحث العلمي.

تميز عثمان نوري سولاق في كتابه *قصة اكتشاف ترجمان المستفيد؛ أول تفسير كامل للقرآن الكريم في عالم الملايو، المقدم إلى السلطان عبد الحميد الثاني*، بإبداعه في طرح بعض العناوين وتناوله قضايا دقيقة ومهمة تتعلق بتاريخ هذا التفسير، لا سيما في ما يتعلق بتقصيه للنُّسَخ المختلفة للكتاب، ودراسة كيفية تكاثرها وانتقالها بين العلماء والأمراء عبر المراسلات والتنسيخ. يُبرز هذا الجانب تحديدًا في الصفحات من 133 إلى 148، حيث قدَّم المؤلف عرضًا وافيًا لكيفية تداول الكتاب بين النخب العلمية في العالم الإسلامي.

ومن النقاط البارزة في الكتاب، الجهد الشخصي الذي بذله المؤلف للحصول على نسخة تفسير *ترجمان المستفيد* المحفوظة في مكتبة بورصة، حيث وثَّق المراسلات والمكالمات التي أجراها مع باحثين آخرين من تركيا ودول أخرى، مما يضيف بعدًا بحثيًا حيويًا يوضح أهمية التعاون العلمي في تحقيق هذا النوع من الدراسات. ركز المؤلف على السؤال المحوري الذي أثار اهتمامه: كيف وصل تفسير *ترجمان المستفيد* إلى مدينة بورصة؟ ورغم التحليل المطول الذي قدمه، لم يتمكن من الوصول إلى نتيجة حتمية، إلا أنه افترض أن الكتاب قد يكون نُقل من قصر يلدز بعد نهب محتوياته إثر خلع السلطان عبد الحميد الثاني.

تشير النتائج التي توصل إليها المؤلف عثمان نوري سولاق في كتابه إلى أن نسخة تفسير *ترجمان المستفيد* كانت موجودة في مدينة إسطنبول لما يقرب من 140 عامًا، حيث يُعتقد أنها أُحضرت إلى المدينة في إطار العلاقات الثقافية والدينية بين الدولة العثمانية وعالم الملايو، قبل أن يتم التبرع بها إلى مكتبة كلية الإلهيات بجامعة أولوداغ في بورصة عام 1975. يُعد هذا المسار التاريخي للنسخة دليلًا مهمًا على الروابط الوثيقة التي جمعت بين

الدولة العثمانية، بصفتها مركز الخلافة الإسلامية، وبين المجتمعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا، والتي كانت تنظر إلى السلطان العثماني بوصفه رمز الوحدة الإسلامية.

ورغم الأهمية الكبيرة لهذه النسخة، فقد ظلت غير مفهومة بالنسبة للباحثين الأتراك لعدة عقود بعد وصولها إلى مكتبة بورصة، وذلك بسبب اللغة الملايوية التي كُتب بها التفسير. هذه العائق اللغوي حال دون دراسة النص بشكل مفصل، مما أدى إلى بقائه محفوظًا دون أن يتم استثماره في الأبحاث الأكاديمية أو الإفادة منه في استكشاف التراث الإسلامي في منطقة الملايو. تشير هذه النقطة إلى فجوة مهمة في الدراسات التراثية التي تعكس أحيانًا قصورًا في التواصل العلمي بين مناطق العالم الإسلامي ذات اللغات المختلفة.

إضافة إلى ذلك، يُظهر تاريخ هذه النسخة نموذجًا مثيرًا للتأمل حول انتقال النصوص الإسلامية في العالم، وكيف أسهمت الشبكات العلمية والدينية في نقل المعرفة بين المراكز الإسلامية المختلفة. كما يلفت الانتباه إلى الأهمية الاستراتيجية التي أولتها الدولة العثمانية للمخطوطات والكتب التي تحمل قيمة دينية وعلمية، خاصة في سياق تقوية الروابط مع المجتمعات الإسلامية البعيدة جغرافيًا.

يبقى تفسير *ترجمان المستفيد* شاهدًا على تفاعل الحضارات الإسلامية، لكنه أيضًا يمثل تحديًا مستمرًا للباحثين المعاصرين الذين يحتاجون إلى إعادة اكتشاف هذا النص وتحليل محتواه، ليس فقط من الناحية اللغوية، بل أيضًا من حيث مساهمته في الفكر التفسيري الإسلامي وتأثيره على تطور الدراسات القرآنية في عالم الملايو. إن توثيق هذا التفاعل بين الدولة العثمانية ومناطق جنوب شرق آسيا يفتح آفاقًا جديدة لفهم الترابط الثقافي والديني بين أجزاء العالم الإسلامي، ويعزز الحاجة إلى دراسات تكاملية تشمل جميع أقاليمه.

ومن الناحية السياسية والثقافية والدينية، تُعد هذه النسخة شاهدًا على الروابط الوثيقة بين الدولة العثمانية وعالم الملايو. فقد تعززت هذه العلاقات في أواخر القرن التاسع عشر عندما قام العالم الملايوي أحمد الفتاني بإحضار هذا الكتاب إلى إسطنبول عام 1884، بهدف طباعته ونشره، وأهداه إلى السلطان عبد الحميد الثاني بصفته خليفة المسلمين. تعكس هذه الخطوة عمق الروابط الثقافية والعلمية بين الجانبين، حيث جسدت

رمزًا للأخوة الإسلامية التي جمعت الأمة الإسلامية بمختلف أقاليمها. يُبرز هذا العمل أهمية تفسير *ترجمان المستفيد* كحلقة وصل ثقافية وعلمية بين العالم الملايوي والدولة العثمانية، مما يعكس أبعادًا تاريخية وسياسية عميقة تستحق مزيدًا من البحث والتحليل.

تمثل النسخة الجديدة لتفسير *ترجمان المستفيد*، التي اكتشفها عثمان نوري سولاق، إضافة علمية بالغة الأهمية للباحثين المهتمين بالدراسات التفسيرية في العالم الملايوي، وكذلك لأولئك الذين يدرسون الروابط التاريخية والدينية والسياسية بين الدولة العثمانية وعالم الملايو. يُعتبر هذا التفسير وثيقة تراثية فريدة تجمع بين البُعد الديني واللغوي من جهة، والبعد السياسي والثقافي من جهة أخرى، مما يجعلها مصدرًا قيمًا لفهم التفاعل الحضاري بين أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي.

على الرغم من المآخذ الصورية والمنهجية التي شابت معالجة المؤلف لهذه النسخة، إلا أن اكتشافها يُعد إنجازًا يستحق التقدير لما يتيحه من فتح آفاق جديدة للدراسات الأكاديمية. إذ إن هذه النسخة تُبرز تأثير الدولة العثمانية كحاضنة للمعرفة الإسلامية وكمحور للتواصل الثقافي مع المجتمعات الإسلامية البعيدة جغرافيًا، مثل مجتمع الملايو، الذي ارتبط بالدولة العثمانية عبر أواصر الأخوة الإسلامية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن تسليط الضوء على تفسير *ترجمان المستفيد* يعزز من فهمنا لطبيعة الإنتاج العلمي في سلطنة آتشيه ودورها في نقل المعرفة الإسلامية إلى العالم العثماني. إن التوثيق الذي قام به المؤلف، رغم نقائصه، يمثل خطوة أولية يمكن أن تبني عليها أبحاث أعمق تركز على تحليل محتوى النسخة، واستكشاف قيمتها العلمية والدينية، ودورها في تشكيل الفكر الإسلامي في المناطق التي وُجدت فيها.

في المجمل، فإن هذا الاكتشاف يُعد إسهامًا مهمًا يستدعي استكماله بمزيد من الدراسات النقدية والتحليلية التي تهدف إلى تجاوز النقائص المنهجية وتعزيز فهمنا للروابط الإسلامية العابرة للأقاليم.

يُعد اكتشاف عثمان نوري سولاق لتفسير *ترجمان المستفيد* في مكتبة بورصة بين ما يقرب من 500 مخطوطة و5000 مجلد من الكتب المطبوعة التي لم تُصنَّف بعد، دليلاً على الأهمية البارزة لهذا التفسير ومكانته في التراث الإسلامي. يُبرز هذا الاكتشاف الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في البحث والتقصي، حيث لم يقتصر على تحديد موقع النسخة فقط، بل قام أيضًا بإجراء مقارنات دقيقة بينها وبين نسخ أخرى محفوظة في مكتبات مختلفة، مما أضفى طابعًا علميًا على دراسته.

إضافة إلى ذلك، اعتمد المؤلف على وثائق من أرشيف الدولة التركية تكشف عن مراسلات هامة جرت بين المطبعة في مكة المكرمة وعاصمة الدولة العثمانية إسطنبول. تسلط هذه الوثائق الضوء على العمليات التنسيقية المتعلقة بطباعة *ترجمان المستفيد*، مما يعكس الاهتمام الكبير الذي أولته الدولة العثمانية لهذا التفسير كجزء من مشروعها الثقافي والديني. تُظهر هذه الوثائق الدور المحوري الذي لعبته الدولة العثمانية في دعم نشر الكتب الإسلامية، خاصة في أقاليم العالم الإسلامي البعيدة، كمنطقة الملايو، لتعزيز الوحدة الثقافية والدينية بين المسلمين.

وقدّم المؤلف أيضًا معلومات تفصيلية عن الطبعات المتعددة لهذا التفسير، بدءًا من طبعة إسطنبول عام 1884، والتي تمثل نقطة انطلاق هامة في تاريخ نشر هذا العمل. وتُبرز هذه الطبعة دور إسطنبول كعاصمة علمية وثقافية في تلك الحقبة، حيث لم تكن مجرد مركز للخلافة السياسية، بل كانت أيضًا مركزًا للتواصل العلمي ونشر المعرفة الإسلامية. كما تُظهر الطبعات اللاحقة كيف استمر *ترجمان المستفيد* في الانتشار، مما يعكس قيمته الدينية والعلمية في العالم الإسلامي.

إن هذا الاكتشاف لا يُظهر فقط الأهمية التاريخية لتفسير *ترجمان المستفيد*، ولكنه أيضًا يفتح المجال لمزيد من الدراسات حول دور الدولة العثمانية في حفظ التراث الإسلامي ونشره، وكذلك حول الروابط الثقافية والدينية التي جمعت بين الدولة العثمانية والمجتمعات الإسلامية الأخرى. يبرهن هذا الجهد البحثي على أن التفاعل الثقافي والعلمي بين المراكز

الإسلامية المختلفة لم يكن مجرد تبادل نظري، بل كان تعبيرًا عمليًا عن وحدة الأمة الإسلامية عبر أدوات مثل الكتاب والنشر والتوثيق.

كما أشار بيتر ريدل، فإن تفسير *ترجمان المستفيد* يمر بمرحلتين أساسيتين في تاريخه: الأولى هي مرحلة استنساخه اليدوي في سلطنة آتشيه، حيث كانت النسخ تُنسخ يدويًا من قبل العلماء في البيئة الدينية والتعليمية التي كانت سائدة في تلك المنطقة. وقد لعبت هذه المرحلة دورًا حاسمًا في الحفاظ على النص وتوزيعه بين العلماء والمجتمعات المسلمة في العالم الملايوي، إذ ساهمت في تيسير وصول هذا التفسير إلى قراءه في تلك الحقبة. أما المرحلة الثانية فكانت مرحلة طباعته في مطبعة الدولة العثمانية عام 1884، وهو ما يمثل تحولًا مهمًا في تاريخ *ترجمان المستفيد*، حيث يمكن اعتبار هذه الطباعة بمثابة ولادة ثانية أو تأليفا ثانيا لهذا التفسير.

هذه الولادة الثانية للكتاب من خلال الطباعة كانت نقلة نوعية في عملية نشر المعرفة، حيث كانت الطباعة الحديثة وسيلة لتوزيع الكتاب بشكل أسرع وأوسع من النسخ اليدوية التي كانت تتم في المرحلة الأولى. كما ارتبطت هذه الطباعة ارتباطًا وثيقًا بالمؤلف عثمان نوري سولاق، الذي كان له دور محوري في هذا التحول، سواء من خلال جهوده البحثية في اكتشاف النسخ أو من خلال مساعدته في نشر الكتاب عبر المطبعة العثمانية.

وقد شكلت هذه الطباعة التي تمت في إسطنبول أساسًا للمطبوعات اللاحقة التي ظهرت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بما في ذلك مكة المكرمة والقاهرة وسنغافورة وماليزيا وإندونيسيا، بالإضافة إلى دول أخرى. هذه الطبعة لم تقتصر على كونها مجرد نسخة مطبوعة من الكتاب، بل كانت نقطة انطلاق لانتشار واسع لكتاب *ترجمان المستفيد* في مختلف الأقاليم، مما أسهم في تعزيز الفهم الديني والتفسيري للقرآن الكريم في العديد من المجتمعات الإسلامية. وقد ساعدت هذه الطبعات المتعاقبة في تعزيز الروابط الثقافية والدينية بين الدولة العثمانية وهذه المناطق، مما يعكس الدور المركزي الذي لعبته إسطنبول كمركز علمي وثقافي في العالم الإسلامي خلال تلك الفترة.

بهذا الشكل، يمكن اعتبار الطباعة التي تمت في إسطنبول عام 1884 خطوة مفصلية في تاريخ *ترجمان المستفيد*، حيث ساعدت على نشر هذا العمل المهم وتوثيقه في العالم الإسلامي، وأدت إلى تداوله على نطاق واسع في مختلف أقاليم العالم الإسلامي، مما جعل منه جزءًا من التراث الفكري والديني المشترك بين هذه المجتمعات.

إن اكتشاف *ترجمان المستفيد* في مكتبة بورصة يفتح أمام الباحثين آفاقًا جديدة للبحث العميق والموسع في الكتب الأخرى المكتوبة باللغة الملايوية أو الجاوية التي توجد في المكتبات التركية المنتشرة في مختلف المدن. هذه الكتب تشكل مصدرًا هامًا لفهم الشبكة العلمية والثقافية التي كانت تربط بين البلدان الإسلامية، بغض النظر عن المسافات الجغرافية أو الفروق الثقافية. يعكس هذا الاكتشاف العلاقة الوثيقة بين المراكز العلمية الإسلامية في مناطق متباعدة، مثل جنوب شرق آسيا والدولة العثمانية، مما يؤكد على الترابط الفكري والديني الذي كان يميز العالم الإسلامي في تلك الحقبة.

المؤلف عثمان نوري سولاق، من خلال هذا الاكتشاف، قد فتح نافذة جديدة لدراسة العلاقات العلمية بين الأقاليم الإسلامية المختلفة، ودحض فكرة أن التواصل بين هذه الأقاليم كان أمرًا صعبًا أو مستحيلاً. فقد أظهرت دراسته كيف أن الكتب والمخطوطات المكتوبة بلغة الملايو أو الجاوية قد انتقلت عبر القنوات العلمية والتجارية من مناطق بعيدة إلى قلب الدولة العثمانية، مما يعكس شبكة واسعة ومعقدة من التبادل العلمي والديني بين المسلمين. هذه الحقيقة تبرز دور المكتبات التركية كمراكز هامة لحفظ التراث الإسلامي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتساهم في فهم كيفية نقل المعرفة وتبادلها بين العلماء في تلك الفترة.

يُعد هذا الاكتشاف حافزًا للباحثين للغوص في دراسة المخطوطات والكتب الأخرى المكتوبة باللغات المحلية في مناطق مثل جنوب شرق آسيا، خاصة في سياق دراسة تاريخ الفكر الإسلامي وتطوره في تلك المناطق. يعزز ذلك الفهم بأن التواصل العلمي بين المجتمعات الإسلامية لم يكن محصورًا في نطاق الجغرافيا المباشرة بل كان يمتد عبر شبكات من العلاقات المعرفية والدينية التي ساهمت في تشكيل هوية إسلامية مشتركة في مختلف أنحاء

العالم الإسلامي. إن فتح هذه الأبواب للبحث والتقصي يعكس أهمية توثيق وتحليل هذه الروابط الفكرية بين الثقافات الإسلامية، مما يفتح الطريق لمزيد من الدراسات التي تساهم في بناء تاريخ علمي مشترك بين الشعوب الإسلامية.

المراجع

Abay, Muhammet. "Türkçedeki Kur'an Meâllerinin Tarihi ve Kronolojik Bibliyografyası". *Türkiye Araştırmaları Literatür Dergisi* 10/19 (2012), 232–303.

Abdullah, Rukiah – Masduki, Mahfudz. "Karakteristik Tafsir Nusantara (Studi Metodologis atas Kitab Turjumuman al-Mustafid Karya Syekh Abdurrauf al-Singkili)". *Jurnal Studi Ilmu-Ilmu al-Qur'an dan Hadis* 16/2 (Temmuz 2015), 141–160.

Asroor, Zaimul. "Tarjumān Al-Mustafīd: Tafsir Lengkap Pertama". *Ushuluna: Jurnal Ilmu Ushuluddin* 4/1 (2018), 95–110.

Hariyadi, Muhammad – Faradits, Aghnia. "Pendekatan Tafsiriyah Jalalainiyah Abdul Ra'uf Singkel Dalam Turjuman al-Mustafid". *al-Burhan* 18/2 (2018), 321–346.

Harun, M. Yahya. *Kerajaan Islam Nusantara Abad XVI- XVI*. Yogyakarta: Kurnia Kalam Sejahtera, 1995.

Harun, Salman. *Hakekat Tafsir Tarjuman Al-Mustafid Karya Syekh Abdurrauf Singkel*. Cakarta: Syarif Hidayatullah, Doktora, 1988.

Jamal, Khairunnas – Wan Abdullah, Wan Nasyaruddin. "The Discussion Of Qira'at Turjuman Al-Mustafıd Exegesis Book By Sheikh Abdul Rauf Singkel". *Jurnal Ushuluddin* 24/2 (Juli-Desember 2016), 113–122.

Kâtib Çelebi, Mustafa. *Keşfü'z-Zunûn an Esâmi'l-Kütüb ve'l-Fünûn*. Bağdat: Mektebetü'l-Müsenna, 1941.

Özay, Mehmet. "Açe'de Bir Türk Âlimi: Baba Dâvûd". *Marmara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 33/2 (2007), 169–186.

Putra, Afriadi. “Khazanah Tafsir Melayu (Studi Kitab Tafsir Tarjuman Al- Mustafid Karya Abd Rauf Al- Sinkili)”. *Jurnal Syahadah* 2/2 (Ekim 2014), 69–88.

Rahman, Arivaie. “Tafsir Tarjumân Al-Mustafîd Karya ‘Abd Al-Rauf Al-Fanshuri: Diskursus Biografi, Kontestasi Politis-Teologis, Dan Metodologi Tafsir”. *MIQOT* 42/1-22 (Ocak 2018).

Riddell, Peter G. “The Sources of Abd al-Ra'ûf's Tarjuman al-MustafÎd”. *Journal of the Malaysian Branch of the Royal Asiatic Society* LVII/2 (1984), 113–118.

Riddell, Peter G. *Abd al-Ra'ûf Al-Singkilî's Tarjumân al-Mustafîd: A Critical Study Of His Treatment of Juz' 16*. Avustralya: Philosophy of The Australian National University, Doktora, 1984.

Taniputera, Ivan. *Ensiklopedi Kerajaan-Kerajaan Nusantara*. Yogyakarta: Ar-Ruzz Media, 2017.

Tuncer, Eyyüp. “Malay Dünyasında İlk Tam Tefsir Çalışması: Beled Sûresi Bağlamında ‘Tercümânü’l-Müstefîd Üzerine Bir İnceleme”. *Mütefekkir* 9/18 (2022), 313–330. https://doi.org/10.30523/mutefekkir.1219504

Tuncer, Eyyüp. “Makna Gandul Stilinin Malayca ve Cavaca Meal/Tefsir Çalışmalarında Kullanım Biçimi ve İşlevselliği”. *İlsam* 4/2 (2024), 203–230.

Tuncer, Eyyüp. *Endonezya’da Tefsir Çalışmaları*. İstanbul: Kitap Dünyası, 2023.